المسألة السياسية في خطاب أغنية (الراب) الجزائرية

د.غنية ضيف

جامعة الجزائر2

تقديم :

تسجل أغنية الراب ضمن الأشكال التعبيرية الشبابية الجديدة ،وتنخرط في مسار ثوري في مواقع التواصل الاجتماعي كفضاءات جديدة للتعبير عن المعارضة والاحتجاج ضد السلطة السياسية ، وإنتاج القراءة النقدية للواقع الاجتماعي والسياسي ، وهو ما يؤهلها للإسهام في توجيه الرأي العام ، وإنتاج تمثلات مرتبطة بصورة المجتمع الديمقراطي ، وبالقيم المرتبطة به كالحرية والعدالة الاجتماعية وغيرهما .

وتعبر هذه الأغاني عن ثقافة فرعية (شبابية)تقدم في شكل خطاب رافض أو ناقم ينتجه شباب رافض للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ليتم استهلاكه في أوساط اجتماعية واسعة تتعدى حدود المجتمع الواحد من أجل التأسيس لواقع جديد تحدد صورته المعاني و التمثلات التي تحملها هذه الأغاني ، وتكسر أنماط أشكال المعارضة السياسية التقليدية . وتحمل مضامين هذه الأغاني مادة لا تعبر فقط عن الواقع الاجتماعي ولكنها تنقل معارف عن تجارب خارجية ومنه تكون نقطة وصل بين الداخلي (المحلي) والخارجي (العالمي) .

وإذا كانت موسيقى الراب أمريكية المنشأ حاملة لمضامين ثقافية ولغوية أمريكية باعتبارها تحمل بصمات السياق الذي نشأت فيه ،فان انتقالها إلى مجتمعاتنا حمل هذه البصمات على مستوى اللباس ، والتعبيرات الجسدية المرافقة للأداء ،غير أن الخصوصيات الثقافية والاجتماعية أفرزت مضامين ترتبط بالواقع الاجتماعي المحلي ،وإذا كان تأثير التغيرات الاجتماعية على أشكال التعبير له أهمية قصوى في هذا المجال فإنها ساهمت أيضا في إعطاء المزيد من الشرعية والاعتراف بالخطاب المعارض والنقدي الذي يؤسس لهذا النوع الموسيقي والغنائي ، وإعادة صياغة علاقة جديدة بين الشباب كفاعل اجتماعي وبين السلطة السياسية تقوم على النقد والمطالبة ، وكسر الصورة النمطية للشباب المسالم أو المستهتر .

في هذا الإطار تظهر أهمية المقاربة العلمية لهذا النوع من الإنتاج الثقافي من حيث كونها مدخل لقراءة المعاني التي تحملها مضامين هذه الأغاني والتي تنتج معرفة اجتماعية نقدية، وهو ما يشكل رهان هذا المقال.

1- حركة الراب في الجزائر :

في إطار سياق محلي تميز بتفجر سؤال القلق حول الأوضاع الاجتماعية ، والحريات العامة، ولدت حركة الراب في الجزائر نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي، وارتبطت بأحداث سياسية هامة في التاريخ السياسي المعاصر للجزائر هي أحداث أكتوبر 1988، أو ثورة الشباب ، وهي انتفاضة ضد غلاء المعيشة والبطالة وتردي الأوضاع المعيشية ، لذلك فميلاد الراب في الجزائر كما كان الحال من قبل في أمريكا وفرنسا وغيرهما هو شكل تعبير جديد تبناه جيل خنقته أوضاع الأزمة الاقتصادية بعد حوالي ربع قرن من الإنعتاق السياسي من الوضعية الاستعمارية .

وقد انتقلت ثقافة الراب آنذاك إلى الجزائر عبر وسائط إعلامية متعددة مرتبطة بالفترة التاريخية التي وجدت فيها كالأفلام ، أشرطة الفيديو ،الإذاعات الدولية وغيرها .

و في سنوات الألفين ظهرت على الساحة الفنية العشرات من فرق الهيب هوب في مدن جزائرية عديدة ، حيث "أصبح عددها في سنة 2011 أكثر من 1500فرقة راب "[1]

ورغم أن الجزائر هي موطن أغنية الراي،- والكثير من الطبوع الغنائية كالشعبي والأندلسي ، البدوي وغيرها -، إلا أن الراب ناب بقوة عن هذه الأنواع الموسيقية ،واستفاد بقوة من وسائط الاتصال الحديثة فلم يعد بذلك معزول بسبب التعتيم السياسي، وقد تميز بأغانٍ ذات نبرة جد حادّة في انتقاد سياسة الحزب الحاكم، مطلع التسعينيات .

ويستمد الراب الجزائري موسيقاه من التجربة الأمريكية ، والتجربة الفرنسية أما تيماته فيستمدها من الواقع الاجتماعي والسياسي ،على اعتبار أن الاستعارة الثقافية تتبنى دلالات أو معاني محلية للموضوعات المستعارة وهي هنا الراب حسب ما يقره السوسيولغويين على غرار لول [2]، وهو ما يعطيه تفرده وهويته الخاصة ،مستفيدا من المنافذ الضيقة لحرية التعبير في الجزائر ،حيث" تبقى الأغنية السياسية، الملتزمة، في الجزائر، تجد نفسها ضحية ميكانيزمات "التعسف" التي تحتكر واجهة سوق الإعلام، التي تحاول تجاهلها والتقليل من شأنها رغم كونها تعتبر امتدادا لمسيرة أغنية برزت خلال النصف الأول من القرن الماضي ويستثمر اللغة اليومية المتداولة ، لقد أخرج الراب مشاكل الناس وهمومهم من الشارع إلى خشبات المسارح والقاعات العامة ، ثم إلى العالم عبر الوسائط الإلكترونية ، وجاء ضد أغاني الولاءات السياسية في شكلها الرسمي المعروف الذي هو "الأغنية الوطنية "التي تمجد التاريخ والدولة والحاكم ،أو الأغنية العاطفية في شكلها الرومانسي أو الإباحي .

ويمكن القول بأن خيارات هذه المجموعات الموسيقية لهذا التوجه في مضامين أغانيها ارتبطت أساسا بإحساس التمرد الشبابي على الأوضاع الاجتماعية القائمة والمتميزة بالتخلف ، والظلم ، والتفاوتات الاجتماعية وغيرها ، خاصة بعد انسحاب وتراجع الكثير من الفاعلين السياسيين عن تبني قضايا الجماهير الواسعة من الفئات الاجتماعية غير المحضوضة لفائدة المصالح الخاصة ، وبعد تغول مؤسسات الدولة وشخصياتها الكبرى ، وهو ما أعطى شرعية انتشار هذا الشكل التعبيري الجديد بين الأوساط الشبابية باعتباره أحد المنافذ الأساسية للتعبير عن الانشغالات والأسئلة الكبرى المتعلقة بمسألة المواطنة وما يرتبط بها من حقوق اجتماعية وسياسية ، وهو ما يعتبره البعض واجب وطني ،وقد وظف مغنيي الراب العامية الجزائرية ممزوجة باللغة الفرنسية والانجليزية ، أو حتى بعض اللهجات العربية المحلية كالمصرية ، وهو ما يبدو واضحا في تسمية الفرق نفسها ، أو في الأسماء المستعارة للمغنيين.

ويعتبر لطفي دوبل كانون أحد أشهر مغنيي الراب الجزائري ، بل هناك من يعتبره ملك هذا الراب على غرار الشاب خالد ملك الراي ، وهو مهندس دولة في الجيولوجيا ، أربعيني مقيم حاليا وبصفة نهائية بفرنسا خاصة بعد نقده اللاذع للانتخابات الرئاسية في الجزائر 2014 ،وللعهدة الرابعة للرئيس الجزائري الحالي.

أما فيما يتعلق الخصائص السوسيوثقافية والخصائص السوسيومهنية لهذه الفئة فقد بينت دراسة أجرتها الباحثة الكاهنة حماش [3] ، على عينة من مغنيي الراب في الجزائر أن هؤلاء ليسوا من المقصيين اجتماعيا بصورة عامة ، أومن الفئات الاجتماعية الدنيا في هرم التراتبية

---

[1] EL Kahina Hamache : Analyse du mouvement rap à Alger ,in Raconte-moi ta ville ,sous la direction de Fatma Oussedik ,ENAG ,Alger, 2008, p 211.

[2] J.lull :média ,communication ,culture ,a global approach ,Cambridge, polity press,1995, P195.

[3] -El Kahina Hamache opci ,pp 205,206.

الاجتماعية ،وهو ما يسمح لنا بأن نستنتج أن مغنيي الراب في الجزائر في عمومهم ينتمون إلى الفئات الاجتماعية الوسطى ، على خلاف مغنيي الراب في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ، وهو ما ينتج أيضا خصوصية الراب الجزائري.

يحاول هذا المقال الكشف عن المعاني أو التيمات التي ينتجها نقد النظام السياسي الجزائري في خطاب خمس أغاني للطفي دوبل كانون تم إصدارها في سنتي 2013 و2014 تزامنت مع الانتخابات الرئاسية ، ومشروع العهدة الرابعة للرئيس الجزائري الحالي .

وقد تم حصر إشكالية هذا المقال في البحث عن الصورة التي يبنيها المتن لعلاقة النخبة السياسية بالوطن والمواطن ، إذ تم اختيار المسؤول السياسي الذي يزاول مهاما تنفيذية بمؤسسات الدولة كتيمة أساسية للتحليل ، من أجل الكشف عن الكيفية التي يتمثل بها المتن صورة هذا المسؤول ومنه صورة النخبة السياسية في جهاز السلطة من خلال عرض لطفي دوبل كانون لممارسات هذا المسؤول في خطاب أغانيه .

2- كشف الصورة :

2-1-صورة المسؤول السياسي :

لا يمكن التعرف على صورة المسؤول في خطاب أغاني دوبل كانون إلا في إطار الممارسات التي ينتجها هذا المسؤول كفاعل اجتماعي في سياق ارتباطه بالتزاماته (واجباته) تجاه المواطن ،واتجاه الوطن ،ومنه تتحدد ممارسته من خلال منظور علائقي ، يمكن استنتاج أهم خصائصها كما يعرضها المتن كما يلي :

أ- تدني الكفاءة السياسية والإدارية للفاعلين السياسيين في مراكز المسؤولية التنفيذية ،فالمسؤول الجزائري غير مهيأ فكريا وعلميا لأداء الأدوار الموكلة إليه ،بسبب التعيينات التي تقوم على ركائز متعلقة بالانتماءات الجهوية والسياسية ، و العلاقات الزبونية ، وهو ليس من أهل الاختصاص من جهة ، ولا يخضع للرقابة والمسائلة ، والمتابعة من جهة ، وهو ما يؤثر سلبا على صلاحية المشاريع والمخططات التنموية المحلية والوطنية وهو ما يعبر عنه النص التالي من أغنية "عار عليكم ":

"قداه من واحد ذاق مسؤولية مدوهالو ،تلقاه حاكم سكتوريلي ما يفهم فيه والو ، يدير واش كان في بالو حتان كلش يفسدو ، المشكلة سيك يخسر واحد ما حيحاسبو واحد ما حيعسوا راوعايش كي السلطان يشوف في روحو ستار "

"كم من مسؤول تذوق المسؤولية التي أعطيت له ، تجده قائم على قطاع لا يفقه فيه شيئا ، يقوم بما يدور في باله حتى يفسد كل شيئ ، المشكلة هي أن الخسارة لا يحاسبه عليها أحد ، ولا يراقبه أحد ، يعيش كالسلطان ينظر إلى نفسه كالنجم "

وفي أغنية "يجي النهار " (سيأتي يوم) : "قلي قداه من رئيس في البلاد رام حطوه رب العباد كما العزة واللات اليوم راي ولات سياسة بني أمية حكومة كلها مبلية ووزراء كلها أمية ديما نفس الأمنية مناصب و لي بوست واحد ماراه قاصد باه يسمع العبد البسيط "

" قل لي كم من رئيس وضع في البلاد ، جعلوه ربا للعباد كالعزة واللات ، اليوم نعيش سياسة بني أمية ،حكومة مبتلاة ووزراء أميين لهم دائما نفس الأمنية المناصب ، لا أحد يقصد الالتفات للعبد البسيط

" أغنية "فقاقير" :

"ربي يعيش الوزير رجع لبلاد كي باري اليوم في كل ولاية كاين 30 ،40 كباري ياحرامي ياخرابي داروا قوانين السنى باه البيرا تتباع بثلاث آلاف وخمس مية مكرا كيما هكا غير باه الشعب يروح في السكرة خير مايقاو يخمو على الشموماج ولا على السكنة السلطة سايبة ساهية ساكتة والرجالة في المينيستار راهم لاتيين يعاودوا الزواج بالستاجيير والسيكريتار ياسلام ياسلام وين وصلوا لهنا المسؤولين نصهم مسخوطين يتبعو التركي برلسكوني صدقوني والله ما لاتيين بالاقتصاد راهو جايبينها غير سهرات ، سكرة ، بابيش ورقصات ياستار ياستار "

" أدام الله الوزير ،جعل البلاد كباريس في كل محافظة 40 ،50 ملهى ليلي ياويلتاه ، وضعوا قوانين هذه السنة لكي يباع الخمر بخمسة وثلاثين دينار مكرا حتى يغرقوا الشعب في الشرب أحسن من أن يبقى يفكر في البطالة والسكن ، السلطة سائبة ،ساهية ، ساكتة،أما الرجال في الوزارات فمشغولون بإعادة الزواج بالمتربصات وأمينات المكاتب ، يا سلام يا سلام أين وصل هؤلاء المسؤولون نصفهم مغضوب عليهم يتبعون طريقة برلسكوني ، صدقوني والله إنهم غير مشغوليين بالاقتصاد ، همهم السهر ،السكر ، الغواني والراقصات يا ستار ، يا ستار "

بالإضافة إلى هذا يمكن رصد فكرة خرق قدسية القوانين والمعايير الضابطة للممارسات من خلال ممارسات غير مسؤولة كتزوير الانتخابات ، تخلي البرلمانيين عن الشعب ،تأليه الحاكم ، استهلاك القوانين القديمة وغيرها .

ب- تضليل الشعب: من خلال الحلول الوهمية، التأخر في إنجاز المشاريع، الإغراق المالي من خلال المنح ، الفوائد وغيرها .

ففي أغنية " نديفندي " (أدافع) يقول دوبل كانون ":مسؤول حاصل في وجهو لابس ماسك همو الوحيد أنو يبقى في الكرسي لاصق ، على هذيك الناس تقاست سيرتو هذا الجيل اللي يجي يجرب فيه وشي ماراح يجيبو جديد كل يوم يجربوا عليه بقوانين وتصريحات يعاودوا فالقديم ويقولك هذي اصلاحات "

"مسؤول متورط يلبس على وجهه قناعا ، همه الوحيد أن يبقى في كرسي السلطة ، وهوما أثر على الناس خاصة هذا الجيل، كل مسؤول جديد يجرب عليه ،هل سيأتون بالجديد ؟كل يوم يجربوا عليه قوانين وتصريحات ، يعيدون القديم ويقولون هذه اصلاحات "

ج- الفساد المالي والأخلاقي : يرتبط الفساد المالي والأخلاقي مباشرة بالاقتصاد الوطني في مشاريعه التنموية ، وفي علاقته بالاستثمارات الأجنبية ، وهو ما يظهر فيما تضمنته المقاطع من الاقتباسات السابقة ،ويظهر أيضا في أغنية "كلاوها "(أكلوها):

"حكومة راشية ، فاشلة ، ماشية وشاد في المعيشة ديجا في المشاريع التجارية راحو تلاحوا ، باعو ، شراو ماداروا حتى حاجة إيجابية ، الشركات الأجنبية زعما جايا تستثمر وهي سرها كان مسطر باه تسرق باه تسطو تتستر تستنكر ياستار العار راهو تحت الستار .....سرقوا ، صرفوا نورمال دكوا صوارد لبلاد .."

"حكومة هشة ، فاشلة ،زائلة ، متحكمة في المعيشة ، في المشاريع التجارية اشتروا وباعوا ، ولم يقوموا بشيء إيجابي ، الشركات الأجنبية يفترض أنها جاءت للاستثمار ، ولكن سرها كان مسطرا من قبل ،جاءت لتسرق ، لتسطو ، تتستر ، تستنكر يا ستار العار تحت الستار.....سرقوا ، صرفوا الأموال ، أخذوا أموال البلاد .."

ما يمكن قوله مما سبق هو أن هذا الخطاب يقدم صورة سيئة للغاية عن المسؤول تتعلق بدرجة التزام هذا المسؤول اتجاه الوطن ، وهو بالتالي يحمل معاني تتعلق بإنتاج خطاب نقدي ينبني على فضح فساد النخبة السياسية ، والميوعة التي يعرفها الحقل السياسي في الجزائر على مستوى السلطة التنفيذية (وزراء ، رؤساء البلديات ،منتخبين محليين الخ...)، وينتج معرفة نقدية خاصة تتعلق بصورة نمطية سلبية حين يقابل خدمة المصالح الخاصة مقابل خدمة الصالح العام ، فالمسؤول إنسان فاسد ،وهو شخص يبحث عن مصالحه الخاصة ، ويأخذ الفساد أشكال متعددة اقتصادية وأخلاقية،و يتعارض مع الخدمة الاجتماعية للمواطنين ، و هو ما يعمق الهشاشة الاجتماعية ، ويمكن القول بأن هذه الصورة متداولة في الحياة الاجتماعية العامة للجزائريين ، وقد كشفت الكثير من الدراسات السوسيولوجية في مجالات اجتماعية متعددة عن حضور هذا الخطاب[4] .

2-2-ابتذال الخطاب السياسي:

4 يمكن الاطلاع على دراسة للباحث فؤاد نوار :مستخدمو تريفيلور والممارسات الانتخابية. خطاب حول المواطنة الاجتماعية ،في الجزائر اليوم :مقاربات حول ممارسات المواطنة ، مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ،وهران ،2012 ، ص ص 111- 152

تتجلى معاني ابتذال الخطاب السياسي في الجزائر في أغنية عنوانها "فقاقير" حيث الطريقة اللاذعة في انتقاد الأداء السياسي للوزير الأول ، إذ لا يتردد الخطاب في نقد شعبوية الوزير التي تظهر في الخطابات التي يلقيها أمام الجزائريين في جولاته عبر الولايات ،أو أمام الصحافة ، أوفي الخطب الرسمية ،ورصدت هذه الأغنية الأخطاء وزلات اللسان في تصريحات الوزير التي يصورها المتن على أنها تعبث بعقول الجزائريين لأنها تسخر من ذكائهم حيث يخاطب دوبل كانون الوزير الأول الحالي بالعبارات التالية :"راك باقي غير تقدام العباقرة اللي كيفك في هاذ الدنيا راهم قلال لبلاد ولات قربان عفسوها تحت الاقدام كي الوزير ما بقاش يفرق بين الشعر والقرآن تقول عليهم جامي قراو مستواهم تاع انسان بدائي المخ راهو خالي وخاوي تقول طفل في الابتدائي .....النيفو طايح بزاف سياستكم راهي فريدة قبل ما تسير هاذ البلاد أتعلم تدير جملة مفيدة "

" أنت شخص قديم ، العباقرة أمثالك في هذه الدنيا قليلون ، البلاد أصبحت قربان ،وضعوها تحت الأقدام حين أصبح الوزير لا يفرق بين الشعر والقرآن ، تقول عنهم أنهم لم يتعلموا أبدا ، مستواهم مستوى إنسان بدائي ، المخ فارغ كأنه طفل في الابتدائي .....المستوى ضعيف جدا ، سياستكم فريدة ، قبل أن تسير هذه البلاد تعلم كتابة جملة مفيدة "

يناقش هذا النص المستوى الفكري للوزير الأول ، ويتهمه بالقصور المعرفي بقوله "هاذي الحكومة مشكوكة يا الوزير إذا حاب تتشوكا روح تقرا على كارل ماركس دورك تحبس السياسة وتروح تبيع دبشة وكرافس "

"هذه حكومة مشكوك فيها أيها الوزير ، إذا أردت أن تصدم اقرأ كتابات كارل ماركس ، ستتوقف عن السياسة ، وستذهب لبيع القصبرة والكرفس " ، ويضيف مستهزئا في مقطع آخر من نفس الأغنية ومتسائلا ماذا لو عاد ابن خلدون وسمع هذا الخطاب الهزيل؟ :" امالا شوف يا الفقيه عندك هدرات عندك هربات نورمالمو راك تقري في أوكسفورد ولا هارفارد عندك واحد الألفاظ فيهم صح ريحة النتونة كون يسمعهم ابن خلدون يخبط راسو في الزيتونة بهدلتونا ، بهمتونا عدنا نحشمو بهاذ الدولة مشك قادر حتى تقرا ورقة قدامك مكتوبة أزرب لازمك توبة علامات الساعة راهي تهبط الدابة اللي تهدر في الجزائر ظهرت "

"أنظر أيها الفقيه عندك عبارات يفترض أنك تدرس بأكسفورد أو هارفارد ، عندك ألفاظ فيها رائحة النتانة لو يسمعها ابن خلدون سيضرب رأسه في الزيتونة ، نزلتم بنا إلى مستوى البهائم ، أصبحنا نستحي بهذه الدولة ، أنت غير قادر حتى على قراءة ورقة مكتوبة أمامك ، أسرع ، تلزمك توبة فعلامات الساعة اقتربت لأن الدابة التي تنطق ، في الجزائر ظهرت "

يبدو واضحا أن الخطاب معادي لشعبوية خطاب الدولة ممثلة في وزيرها الأول ،ووجود أزمة فكرية ومعرفية في لغة الخطاب ، علما أن صناعة الخطاب السياسي هي مدخل صناعة الثقافة السياسية في حد ذاتها سواء على مستوى النخب السياسية أو على مستوى المواطنين على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية.

ضمن هذه الصورة تتقدم معان أعمق دلالة تتعلق بالمسؤول في الدولة الجزائرية بدءا بالمنتخب المحلي إلى الوزير الأول ، حيث يربط من خلالها بين الممارسات اللا ديمقراطية ، والتي يغيب فيها حس المواطنة لدى المسؤول ، و مستوى الخطاب الهزيل ، ويعتبر هذا الخطاب خطاب نمطي يتداوله المواطنون في الحياة اليومية وهو ما يعبر عن نوع من الشرعنة للخطاب الناقد الذي لم تعد الكثير من الأحزاب السياسية الرسمية تنتجه .فهل هذا يعني أن الأشكال التعبيرية الجديدة ولدت أشكال نضالية جديدة يمكن أن تزحزح الأشكال التقليدية مستقبلا وتصبح هي البدائل الرسمية ؟

2-3- -مسائل الشباب والمواطنة الاجتماعية :

تحمل أغاني دوبل كانون في بعد ثان مضمونا يربط من منظور علائقي أيضا بين مستوى أداء المسؤولين السياسيين وبين الوضعيات الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها المواطن الجزائري ،سنعرض في هذه المداخلة وضعية فئة الشباب في إطار هذه العلاقة ، كيف ينتج الفساد فسادا آخرا ، كيف تتعمق الهشاشة الاجتماعية بفعل الفساد السياسي والاستئثار بالسلطة .

ويحمل النص دلالات ومعاني تعبر عن أسئلة الشباب المنتمي إلى الفئات الاجتماعية غير المحضوضة في الجزائر (الوسطى والدنيا) ، بتعابير تنهل من الحياة اليومية ،ومن الواقع الاجتماعي المعيش من خلال لغة مدججة بمعاني النقد الاجتماعي والسياسي.

و يتطلع الخطاب إلى الاعتراف بالحقوق المدنية للشباب في هوياته الاجتماعية المتعددة (طلبة ،تلاميذ ،بطالين ، مهمشين ....)، كالحق في الصحة ، تحسين مستوى التعليم ، الحق في الحرية، وفي البقاء في الوطن ، التحرر من اكراهات المؤسسة السياسية الخ....، إنه تنديد باللامساواة الاجتماعية.

كما ينبذ سياسة الإلهاء أو الإغراق التي تبدأ كما رأينا سابقا بتسهيل استهلاك الخمور "عار عليكم كي نشوف لبلاد كل واش قاعد يصير لبلاد معمر بالثروات وولادها رام شومارا بالمئات قاعدين يموتوا غير مالحرقة ، لادروق ،الخبطة والسرقة والمسؤولين مايهمهم غير الدراهم والله عار عار ونزيد نقولها لهم " عار عليكم "

"عار عليكم ، حينما أرى الذي يجري في بلاد مليئة بالثروات ، أبناؤها عاطلين ، بالمئات يموتون في الهجرة السرية (الحرقة) ، أومن تعاطي المخدرات ، السكر ،والسرقة ،أما المسؤولون فلا يهمهم إلا الأموال والله عار عار أقولها لهم "

وفي نفس الأغنية يطرح وضعية المتخرجين من الجامعات بقوله :"لي ديبلومي هما أكبر المضرورين فالطريق رام مظلومين من الشريكات رام مطرودين في الغربية مطلوبين خطراك عندهم الشهادة وفي بلادنا محرومين لأن الحكم للجهالة ....."

" أصحاب الشهادات هم أكبر المتضررين ،في الطريق هم المظلومون ،و من الشركات مطرودون ، مطلوبون في الدول الغربية لأنهم يحملون الشهادات ، أما في بلادنا فمحرومون لأن الحكم بيد الجهلة "

من خلال هذا لا يمكننا أبدا تصديق الخطاب الذي يعلن رفض الشباب للممارسة السياسية ، ، لأن هؤلاء أنتجوا في الواقع أشكالا جديدة لهذه الممارسة تتماشى والمعطيات الثقافية والتكنولوجية المعاصرة ،والحقيقة أننا نبتعد من خلال المعطيات التحليلية سابقة الذكر –بغض النظر عن صحتها أو تطرف الأحكام فيها –عن تصديق الخطاب السياسي والإعلامي الرسمي في الجزائر المنتج لمفردة "العزوف" – عزوف الشباب عن الممارسة السياسية – ، والذي يعتبر مدخل أساسي لتحليل العلاقة بين الشباب والممارسة السياسية في الخطابات الرسمية الجزائرية ، والواقع أن هذا الخطاب يختصر الواقع التاريخي في مجرد العزوف ، وهو بذلك أقرب إلى الكليشيهات والخطابات الجاهزة منه إلى الخطاب العلمي المبني على الحقائق العلمية خاصة عندما تختصر الممارسة السياسية في شكل الانتماء الحزبي[5] ، إن علاقة الشباب بالسياسة أو بالممارسة السياسية هي علاقة ممتدة في التاريخ ، غير أن ميزة هذه المشاركة نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ارتبطت بواقعها على المستوى التكنولوجي ، وظواهر العولمة والاحتكاك الثقافي و الاستعارة الثقافية ، والصراعات العالمية الكبرى وغيرها ، لذلك أخذت أشكالا جديدة سواء في طرق تنظيمها أو أشكال تعبيرها ، حيث لم يعد الانتماء إلى الأحزاب السياسية ، أو الجمعيات النقابية كمؤسسات اجتماعية تقليدية يستهوي الشباب نظرا لرؤيته النقدية لأدوارها بسبب عدة متغيرات أهمها قصور خطابها ، وعدم قدرتها على المعالجة الحقيقية للمسائل الاجتماعية ، وانغماسها في مشاكل حزبية داخلية كالانشقاقات ، وصراع الأنداد ، أو صراع التيارات داخل الحزب الواحد كما يحدث في الأحزاب الجزائرية على اختلاف مشاربها الإيديولوجية ، اليسارية منها أو الإسلامية أو الوطنية ، لذلك لم تعد المواطنة الحزبية هي النموذج الوحيد للشباب لانخراط الشباب في النضال السياسي "بل أصبح للالتزام الجماعي صورا وصيغا للحضور أكثر تعددا " [6]

لقد أنتج الشباب أشكال تعبيرية جديدة و شرعن معرفة اجتماعية جديدة حول المواطنة الاجتماعية والسياسية كما رأينا في خطاب دوبل الشباب كانون ، وهو خطاب تتداوله معظم فرق الراب في الجزائر بنفس الاهتمامات ، ونفس الحدة في النقد عبرما منحتهم إياه الوسائط

---

5 حسن طارق : تأملات حول قضايا الشباب والانتقال الديموقراطي ، في فكر ونقد ، العدد 95 ، السنة فيفري 2008 .

6 مصطفى مجاهدي: الشباب الجزائري والتعبئة السياسية عبر فضاءات الحوار الافتراضي في ظل موجة الاحتجاجات ،في إنسانيات ، العدد 55-56 ، السنة جوان 2012 .

الإعلامية الحديثة من فضاءات ،للتعبير عن أسئلتهم الكبرى في عالم ميزته الأساسية الانفتاح ، هكذا لا يمكننا إلا التأكيد على مقولة هارولد غرفنكل بأن الأفراد " بعيدا عن كونهم أغبياء ثقافيا يتصرفون وفقا لبدائل محددة سلفا ، يملكون المهارات لتأويل الوضعيات التي يوجدون فيها و يتصرفون على أساس ذلك بشكل صحيح" [7] ،بل وينتجون معرفة اجتماعية ناقدة حول هذه الوضعيات تنشد التغيير ، ومنه لا يمكن التسليم المطلق برؤية دوركايم في اعتبار الشباب ظاهرة اجتماعية تعيد إنتاج نفسها

قائمة المراجع

مراجع باللغة العربية:

1-أنتوني غيدنز : علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصياغ ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2005.

2-مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية :الجزائر اليوم، مقاربات حول ممارسة المواطنة ، اشراف حسن رمعون ،وهران ، 2012 .

3- حسن طارق : تأملات حول قضايا الشباب السياسية والانتقال الديمقراطي ،في فكر ونقد ، العدد95، السنة فبراير 2008 .

4- محمد همام: الفن المغربي جاذبا للاندماج الاجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية،الدوحة ، 2013 5-مصطفى مجاهدي: الشباب الجزائري والتعبئة السياسية عبر فضاءات الحوار الافتراضي في ظل موجة الاحتجاجات ،في إنسانيات ، العدد 55-56 ، السنة جوان 2012 .

6- جان بيار دوران ،روبيير فايل :علم الاجتماع المعاصر ، ترجمة ميلود طواهري ،ابن النديم للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2012 .

مراجع باللغة الأجنبية :

1- Hamache El Kahina : Analyse du mouvement rap à Alger ,in Raconte-moi ta ville ,sous la direction de Fatma Oussedik ,ENAG ,Alger,2008.
2- J.lull :média ,communication ,culture ,a global approach ,Cambridge, polity press,1995.

[7] Xavier Molénat : Ethnométhodologie, la société en pratique, in sciences humaines, n 30, mars 2013, p38

3- Xavier Molénat : Ethnométhodologie, la société en pratique, in sciences humaines, n 30, mars 2013 .
4- Vincent Fayolle et Adeline Masson –Floch :Rap et politique, in Mots, http//mots. Revues .org /9533, consulté le 06 Mai 2014.